@ 246 @ْ أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ } . قد قدمنا معاني (الأمة) في القرآن في سورة (هود) . والمراد بالأمة هنا : الشريعة والملة . والمعنى : وأن هذه شريعتكم شريعة واحدة ، وهي توحيد ا على الوجه الأكمل من جميع الجهات ، وامتثال أمره ، واجتناب نهيه بإخلاص في ذلك . على حسب ما شرعه لخلقه { وَأَنَاْ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ } أي وحدي . والمعنى دينكم واحد وربكم واحد ، فلم تختلفون { وَتَقَطَّعُواْ أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ } أي تفرقوا في الدين وكانوا شيعاً . فمنهم يهودي ، ومنهم نصراني ، ومنهم عابد وثن إلى غير ذلك من الفرق المختلفة . .

ثم بين بقوله : { كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ } أنهم جميعهم راجعون إليه يوم القيامة ، وسيجازيهم بما فعلوا . وقال الزمخشري في تفسير هذه الآية الكريمة { وَتَقَطَّعُواْ أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ } المعنى : جعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعاً كما يتوزع الجماعة الشيء ويقتسمونه . فيصير لهذا نصيب ولذلك نصيب . تمثيلاً لاختلافهم فيه ، وصيرورتهم فرقاً شتى ا ه . .

وظاهر الآية أن (تقطع) متعدية إلى المفعول ومفعولها (أمرهم) ومعنى تقطعوه . أنهم جعلوه قطعاً كما ذكرنا . وقال القرطبي قال الأزهري : { وَتَقَطَّعُواْ أَمْرَهُمْ } أي تفرقوا في أمرهم فنصب (أمرهم) بحذف (في) ومن إطلاق الأمة بمعنى الشريعة والدين كما في هذه الآية : قوله تعالى عن الكفار : { إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَى أُمَّةٍ } أي على شريعة وملة ودين . ومن ذلك قول نابغة ذبيان : إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَى أُمَّةٍ } أي على شريعة وملة ودين . ومن ذلك قول نابغة ذبيان : % (حلفت فلم أترك في نفسك ريبة % وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع) % .

ومعنى قوله : (وهل يأثمن ذو أمة . . الخ) أن صاحب الدين لا يرتكب الإثم طائعاً . .

وما ذكره جل وعلا في هاتين الآيتين الكريمتين : من أن الدين واحد والرب واحد فلا داعي للاختلاف . وأنهم مع ذلك اختلفوا أو صاروا فرقاً أوضحه في سورة { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ } وزاد أن كل حزب من الأحزاب المختلفة فرحون بما عندهم . وذلك في قوله تعالى : { يأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُواْ صَالِحاً إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَإِنَّ هَاذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَاْ رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ فَتَقَطَّعُواْ أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ